يفيض النور من السراج على حيطان البيت فان هذه الروح تشارك البهايم فيها فلا
للانسان وتنمحق بالموت لانه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال المزاج فاذا اختل المزاج
بمرض او انقطاع غذاء او عروض آفة كالقتل يبطل النور الفايض من السراج عند
انطفائه بانقطاع الدهن او بالنفخ فيه فهذه هي الروح التي يتصرف في تعديلها وتقويتها
علم الطبيب ولا تحمل هذه الروح الامانة والمعرفة بل الحامل لهما الروح الخاصة للانسان
وهذه لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد الموت اما في نعيم او في جحيم فانه المعروفة والايمان والتراب
لا يأكل محل الايمان اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى انه يستعملها في اقتناص اوائل المعرفة
بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلتها ومركبها وشبكتها وبطلان الآلة والمركب والشبكة
لا توجب بطلان الصياد نعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها
غنيمة اذ يتخلص من حملها ونقلها ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت تحفة المؤمن
اما لو بطلت الشبكة قبل الصيد فقد عظيم فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصرون رب ارجعون
لعلي اعمل صالحا فيما تركت الاية قال الامام في الاحياء في بيان حقيقة الموت اعلم ان للناس
ظنونا كاذبة اخطئوا فيها فظن بعضهم ان الموت هو العدم وانه لا حشر ولا نشر وان لا عاقبة
للخير ولا للشر وان موت الانسان كموت الحيوانات وجفاف النباتات وهذا رأي الملاحدة
وكل من لا يؤمن بالله تعالى ولا باليوم الاخر وظن قوم انه ينعدم بالموت ولا يتألم بعقاب
ولا يتنعم بثواب ما دام في القبر الى ان يعاد في وقت الحشر وقال آخرون ان الروح باقية لا تنعدم
بالموت وانما المثاب والمعاقب هي الارواح دون الاجساد وان الاجساد لا تبعث ولا تحشر
اصلا وكل هذه ظنون فاسدة ومائلة عن الحق بل الذي يشهد له طرق الاعتبار وينطق به
الآيات والاخبار ان الموت معناه تغير حال فقط وان الروح باقية بعد مفارقة الجسد اما معذبة
واما منعمة ومعنى مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها
فان الاعضاء آلات للروح تستعملها حتى انها لتبطش باليد وتسمع بالاذن وتبصر
بالعين وتعلم حقيقة الاشياء بنفسها من غير آلة ولذلك قد تتألم بنفسها بانواع الحزن
والغم وتتنعم بانواع الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق بالاعضاء فكل ما هو وصف للروح

للروح بنفسها فيبقى معها بعد مفارقة الجسد وما هو لها بواسطة الاعضاء فيتعطل بموت الجسد
الى ان تعاد الروح ولا يبعد ان تعاد الى الجسد في القبر ولا يبعد ان تؤخر الى يوم القيمة
والبعث والله تعالى احكم بما حكم به على كل عبد من عباده وانما يعطل الجسد بالموت تعطل اعضاء
الزمن بفساد مزاج يقع فيه وبشدة تقع في الاعصاب تمنع نفوذ الروح فيها فتكون
الروح العالمة العاقلة المدركة باقية مستعملة لبعض الاعضاء وقد استعصى عليها
بعضها والموت عبارة عن استعصاء الاعضاء كلها وكل الاعضاء آلات والروح هي
المستعملة لها واعني بالروح المعنى الذي يدرك من الانسان العلوم وآلام الغموم
ولذات الافراح ومهما بطل تصرفها في الاعضاء لم تبطل منها قبولها للآلام واللذات
والانسان بالحقيقة هو المعنى المدرك للعلوم وللآلام واللذات وذلك لا يموت اي لا
ينعدم ومعنى الموت انقطاع تصرفه عن البدن وخروج البدن عن ان يكون آلة
له كما ان معنى الزمانة خروج الرجل عن ان يكون آلة مستعملة فالموت زمانة مطلقة في
الاعضاء كلها وحقيقة الانسان نفسه وروحه وهي باقية ويدل على ان الموت ليس عبارة
عن انعدام الروح وانعدام ادراكها الآثار والاخبار كثيرة اما الآيات فما ورد في الشهداء
اذ قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون الآية ولما قتلت صناديد العرب يوم بدر ناداهم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم
حقا فقيل يا رسول الله اتناديهم وهم اموات فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي
نفسي بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب فهذا نص على بقاء روح
الشقي وبقاء ادراكها ومعرفتها والآية نص في ارواح الشهداء ولا يخلو الميت عن سعادة او
شقاوة وقال مسروق ما غبطت احدا مثل ما غبطت مؤمنا في اللحد قد استراح من نصب
الدنيا وامن من عذاب الله تعالى وقال يعلى بن الوليد كنت امشي يوما مع ابي الدرداء فقلت له
ما تحب لمن تحب قال الموت قلت فان لم يمت قال يقل ماله وولده وانما احب الموت لانه لا
يحبه الا المؤمن والموت اطلاق للمؤمن من السجن وانما احب قلة ماله وولده لانه فتنة

كنت